

العقيدة التوحيدية

لفضيلة العارف بالله تعالى

ابى البركات سيدى : أحمد الدردير

(١٢٠١هـ - ١١٢٧هـ)

يقول راجي رحمة القدير
الحمد لله العلي الواحد
وأفضل الصلاة والتسليم
وآله وصحبه الأطهار
وهذه عقيدة سنية
لطيفة صغيرة في الحجم
والله أرجو في قبول العمل
أقسام حكم العقل لا محالة
ثم الجواز ثالث الأقسام
وواجب شرعا على المكلف
أي يعرف الواجب والمحالا
ومثل ذا في حق رسل الله
فالواجب العقلي ما لم يقبل

أي أحمد المشهور بالدردير
العالم الفرد الغني الماجد
على النبي المصطفى الكريم
لا سيما رفيقه في الغار
سميتها الخريدة البهية
لكنها بزبدة الفرى تفي
والنفع منها ثم غفر الزلل
هي الوجوب ثم الاستحالة
فافهم منحت لذة الأفهام
معرفة الله العلي فاعرف
مع جائز في حقه تعالى
عليهم تحية الإله
الانتفا في ذاته فابتهل

في ذاته الثبوت ضد الأول
وللثبوت جائز بلا خفا
أي ما سوى الله العليّ العالم
لأنه قام به التغير
وضده هو المسمى بالقدم
من واجبات الواحد المعبود
يهدي إلى مؤثر فاعتبر
ثم تليها خمسة سلبية
قيامه بالنفس نلت التقى
في الذات أو صفاته العليّة
للوحد القهار جلّ وعلا
فذاك كفر عند أهل الملة
فذاك بدعي فلا تلتفت
حدوثه وهو محال فاستقم
والدور وهو المستحيل المنجلي
والظاهر القدوس والربُّ العليّ

والمستحيل كل ما يقبل
وكل أمر قابل للانتفا
ثم اعلمن بأنّ هذا العالم
من غير شكّ حادث مفتقر
حدوثه وجوده بعد العدم
فاعلم بأن الوصف بالوجود
إذا ظاهر بأن كل أثر
وذي تسمى صفة نفسية
وهي القدم بالذات فاعلم والبقا
مخالّف للغير وحدانية
والفعل، فالتأثير ليس إلا
ومن يقل بالطبع أو بالعلة
ومن يقل بالقوة المودعة
لو لم يكن متصفاً بها لزم
لأنه يفضي إلى التسلسل
فهو الجليل والجميل والوليّ

والاتصال الانفصالِ والسَّفَه
أي علمه المحيط بالأشياء
وكل شيء كائن أرادَه
فالقصد غير الأمر فاطرح المرأ
في الكائنات فاحفظ المقاما
فهو الإله الفاعل المختار
حتمًا ودوما ما عدا الحياة
تعلقا بسائر الأقسام
بالممكنات كلها أخوا التُّقى
تعلقا بكل موجود يُرى
لأنها ليست بغير الذاتِ
وليس بالترتيب كالمألوفِ
من الصفات الشائحات فاعلما
ابها لكان بالسوى معروفًا
فهو الذي في الفقر قد تنهى
لغيره جلّ الغني المُتدِرُّ

منزّه عن الحلولِ والجهة
ثم المعاني سبعة للرأي
حياته وقدرة إرادة
وإن يكن بضدّه قد أمرا
فقد علمت أربعا أقساما
كلامه والسمع والإبصارُ
وواجب تعليق ذي الصفات
فالعلم جزما والكلام السامي
وقدرةٌ إرادةٌ تعلقًا
واجزم بأن سمعه والبصرا
وكلها قديمة بالذات
ثم الكلام ليس بالحروفِ
ويستحيل ضدُّ ما تقدما
لأنه لو لم يكن موصوف
وكلُّ من قام به سواها
والواحد لمعبود لا يفتقر

والترك والإشقاء والإسعادُ
على الإله قد أساء الأديبا
في جنّة الخلد بلا تناهي
وقد أتى فيه دليلُ النّقلِ
والصدق والتبليغ والفظانة
وجائز كالأكلي في حقهم
للعالمين جلّ موليّ النّعمة
والحشر والعقاب والثواب
والحوض والنيران والجنان
والحور والولدان ثم الأوليا
من كلّ حكم صار كالضروري
ما قد مضى من سائر الأحكام
ترقى بهذا الذكر أعلى الرتب
وسرّ لمولائك بلا تناء
لا تيأسن من رحمة الغفار
وكن على بلائه صبورا

وجائز في حقه الإيجاد
ومن يقلّ فعلُ الصلاح وجبا
واجزم أخني برؤية الإله
إذ الوقوع جائز بالعقل
وصف جميع الرّسل بالأمانة
ويستحيل ضدها عليهم
إرسالهم تفضّل ورحمة
ويلزم الإيمان بالحساب
والنشر والصراط والميزان
والجنّ والأملاك ثم الأنبيا
وكل ما جاء من البشير
وينطوي في كلمة الإسلام
فاكثرن من ذكرها بالأدب
وغلب الخوف على الرجاء
وجدد التّوبة للأوزار
وكن على آلائه شكورا

وكل مقدورٍ فما عنه مَقْرٌ
واتبع سبيل الناسكين العلماءِ
بالجد والقيامِ في الأسحارِ
مجتنباً لسائر الآثامِ
لترتقي معالِم الكمالِ
عنك بقاطعٍ ولا تحرمني
واخْتِمْ بخيرٍ يا رحيمَ الرَّحْمَا
وأفْضَلُ الصلاة والسلامِ
وآلِهِ وَصَحْبِهِ الْأَكَارِمِ

وكل أمرٍ بالقضاء والقدْرُ
فكُنْ له مُسَلِّماً كَيْ تَسْلَمَا
وخلِّص القلبَ من الأغيارِ
والفكرَ مراقباً لله في الأحوالِ
والذكرِ على الدوامِ
وقل بِذُلِّ رَبِّ لا تقطعني
من سِرِّكَ الأبهى المزيلِ للغمي
والحمد لله على التَّمامِ
على النبي الهاشميِّ الخاتمِ

